

نص كلمة السيد عمار الحكيم في يوم الشهيد العراقي، ملحمة الاول من رجب في ساحة الخلائي 1442 هـ الموافق 2021-2-12م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين..

أحييكم يا أحباب شهيد المحراب وعزيز العراق (قدهما) الوافدين من العاصمة الحبيبة بغداد البصرة وذي قار وميسان والمثنى، والنجف وكربلاء وبابل وواسط والديوانية، وديالى والانبار وملاح الدين ونيوى وكركوك وكلّي أسف لعدم حضور أخواننا واخواتنا من كردستان مراعاة لظروفهم وسيكون لهم برامج خاصة بهم في الأيام القادمة بأذن الله تعالى..

-نقف اليوم كما في كل عام في يوم الشهيد العراقي وقفة إجلال وإكبار .. وقفة اعتزاز وتمجيد .. لكل اولئك الابطال الذين سقطوا من أجل وطن يليق بهم وبشعبهم ، وتاريخهم وحاضرهم ، فضحوا من أجل ذلك بأرواحهم وجادوا بالنفوس.

-ان يوم الشهيد العراقي هو يوم كل أولئك الشهداء القادة من المراجع والعلماء والمجاهدين والنخب والشباب والنساء والمناضلين الذين جسدوا أسمى معاني التضحية وأبلغ دروس الايثار والوطنية لكي نحيا بهم ويحيون فينا .

في يوم الشهيد العراقي نحبي الشهيدين الصدرين والمراجع الشهداء وشهداء الدكتاتورية وشهداء الأرهاب وشهداء قواتنا المسلحة جيشاً وشرطة وحشداً شعبياً وحشداً عشائرياً وبيشمركة وجهاز مكافحة الأرهاب ونحبي قادة الانتصار الشهيدين الكبيرين المهندس وسليمان وشهداء الجيش الأبيض من الملاكات الصحية وشهداء الحراك الشعبي في تشرين وشهداء الصحافة وشهداء مكافحة الفساد وشهداء الحركة القومية الكردية وشهداء التركمان وشهداء المسلمين والمسيحيين والايزيديين والصابئة وكل قطرة دم بريء أريقت على هذه الأرض الطاهرة.

-يا شهيد المحراب.. أيها الحي في نفوسنا و مشروعنا ، في ضمائرنا و قلوبنا ، في مبادئنا و عقولنا .. إنّ الذين قتلوك ظلماً وعدواناً وسفكوا دمك الطاهر و دم رفاقك البررة على أعتاب حرم جدك المظلوم، إنما توهموا انهم قتلوك و ما قتلوك .. فمشروعك الوطني الكبير لايزال حياً ينمو في نفوس الملايين.. فأنت شهيد وطن عزيز و شعب أبي لايركع ولا يخضع الا لله .. ومادام فينا عرق ينمى و دم يجري سنكون أوفياء لك و لمشروعك الانساني الرسالي الوطني الكبير.

- سيدي يا شهيد المحراب عهداً .. سنحمل معنا رسالتك و رايتك و مشروعك .. وعمامتك و قيمك و وطنيتك في كل حين و سنتمسك بشجاعتك و إنسانيتك و اعتدالك ، بايمانك وإرادتك واتزانك وسنكون كما ريبتنا

جنودا اوفياء للدين وللوطن و لشعبنا وقيم آبائنا و أجدادنا الأصلاء .

-سيدي أبا صادق : أبناؤك و بناتك يجتمعون اليوم كما في كل عام ليحيوا نفوسهم بذكراك و يجددوا عهدهم معك و ليخلدوا مبادئك و قيمك، وليقولوا أنهم حملة رايتك الأمناء وإنهم أبناء تيارك الوطني الحكماء ، وهم حملة مشروعك للحاضر والمستقبل و ذرك و ذخيرتك للشعب والوطن .

-سيدي يا شهيد المحراب نم قرير العين في جنان الخلد الى جوار اجدادك الطاهرين ، فرجالك و شبابك و أنصارك، يعملون ليل نهار لبناء وطن كنت تحلم به وكافحت من أجله، يبنون وطناً يليق بالعراق وتاريخه، وشعبه ومقدساته ، و يبذلون الجهود و المساعي لتوحيد أمتهم وبناء دولته العصرية العادلة، التي تُضمن فيها حقوق الجميع وتكون خيمة يستظل بها الجميع .

-ايها الابطال الغياري ، يا رجال الحكمة و شبابها، لقد آلينا على أنفسنا جميعاً أن نكون كما كان يريد شهيدنا الخالد و أن نسير كما كان يسير، في دروب الصعاب و التحديات و الأهداف الكبيرة ، بصيرة راسخة وعزيمة لا تلين و صبر دائم وعملٍ دؤوب. فأرفعوا الهمم لتبلغوا القمم، وتعاهدوا على الوطن لنغادر الفتن، ووجدوا الكلمة لتنالوا المجد والرفعة.

-اقولها لكم يا أبناء العراق الشجعان : اننا نمر اليوم بمرحلة لاتقل خطورة و صعوبة عما مر به شهيدنا الخالد ، فهو الذي ناضل و كافح و استشهد في سبيل تحرير شعبه و تغيير معادلة الاستبداد والحرمان، وها نحن نمر اليوم بمخاضات بناء الدولة و الأمة و الحكم الرشيد ، ولن نتحقق من دون تضحية ونضال حقيقيين.

-رفعتم راية الوطن في كل مكان و كنتم دعاة الاعتدال والعقلانية والاتزان، و لم ترضوا لأنفسكم إلا أن تكونوا حلقات الوصل الدائمة بين أبناء شعبيكم و قواه ، كما كنتم رسل السلام والأمل والعمل في المواقف كلها والمحطات والأحداث، فلا تتنازلوا عن مشروعكم قيد أنملة ، ولا تتراجعوا عن أهدافكم طرفة عين ، فالنصر حليف الشجعان الثابتين، أصحاب قوة المنطق لا منطق القوة .

-اننا نمر بمرحلة ملؤها المخاطر والتحديات ونشهد ظروفًا لاتحتمل المجاملات والمناورات ، وعلينا أن نتحدث بكل صراحة و شفافية :

-إن استمرار الأزمات والتقاطعات ، والفوضى وتضارب المصالح والرؤى ، ومحاولات اضعاف الدولة ومؤسساتها ، وضعف التخطيط والخدمات، كلها عوامل ضاغطة على الوطن والمواطن، ومعركة له ولمسيرته، و متعبة ومحبطة للجميع .

-اقولها بوضوح : ما لم تتغير بوصلة الأفكار و آليات العمل السياسي، وتتوحد الجهود و تنظم الساحة من جديد، فإننا سنبقى على ما نحن عليه .

-شهدنا في تشرين من العام قبل الماضي تظاهرات واحتجاجات شبابية حاشدة ، ورفعت مطالب حقة كنا ننادي بها ونحذر من تداعيات اهمالها منذ عشرة أعوام، ولكن لم نجد آذاناً صاغيةً، وحصل ما حصل من سقوط الشهداء والجرحى والتداعيات السلبية المعروفة.

-ووقفنا منذ البداية موقفاً واضحاً بالصد من العنف الذي مورس بحق المتظاهرين كما أيدنا سلمية التظاهرات ودعونا الى وجوب فرز مساحاتها عن مساحة تلك القلة غير المنضبطة .

-وفي اجتماعاتنا مع القوى السياسية كنا نضغط باتجاه بدء الحوار مع الشباب المحتج و تنفيذ خارطة طريق تخرج البلاد من أزمتها و تليي المطالب الحققة .

-إننا نؤمن بأن العنف لا ينتج الا العنف، والدم لايجر إلا الى الدم، والتشدد حصيلته الخراب ، والفرقة نتيجتها الدمار والفوضى و السير نحو المجهول .

-ان عمليات التصنيف و التخوين و القطيعة المتبادلة على أسس قومية او مذهبية او فكرية او سياسية، تمثل السُّم القاتل والخطر الفادح لجميع الاطراف وهو ما سيزيد من الانقسام المجتمعي و السياسي في البلاد.

-البعض يخاطبنا بأنكم شيعة ، و يجب أن يكون ولاؤكم و خطابكم وعملكم لأبناء جلدتكم فحسب .. وأقولها

بصراحة و ثقة، نحن نفخر بأننا من أتباع أهل البيت عليهم السلام ونتشرف بذلك وفينا من ينتمي الى مذاهب وديانات أخرى ، ولكننا نعتقد أيضا بأن هويتنا الشيعية لا تصان وحقوقنا كمواطنين لا تستوفى الا بهويتنا الوطنية العراقية الجامعة التي نشترك فيها مع غيرنا من شركاء الوطن ، وهذا حال جميع المكونات في البلاد.

-ان التشيع والطائفة سيحطيان بالأمان يوم يكون الوطن آمناً وموحداً ، والدولة قوية ومستقرة ، فالدولة للجميع والتشيع والتسنن لأهله بكل حرية واحترام .

-ان المسلمين الشيعة في العراق و في المنطقة العربية وفي كل مكان سيتمسكون بخيار الدولة و المواطنة و سيستوفون حقوقهم في ظل دولهم لا بمعزل عنها، كما هو الحال في بقية الطوائف والمكونات، فهم جزء رئيس وأصيل من أوطانهم وعليهم أن يشاركوا في صنع القرار بوصفهم بُناة دولة وأمة، لا بوصفهم أبناء طائفة منعزلة او منغلقة أو مرتبطة بخارج الحدود.

-ان صفحة التهميش والاقصاء والاستبداد قد انطوت، وعلينا جميعا كعراقيين أن نبدأ مشواراً مختلفاً يؤسس لغد مشرق ومستقبل افضل.

-آن الاوان لتنتفخ على هوية وطنية جامعة، ودولة عصرية عادلة يحكمها عقد اجتماعي وسياسي جديد، يعالج تراكمات الماضي وبواكب تطورات الحاضر ويتطلع لمستقبل مستقل ومستقر ومزدهر .

-قناعتنا أن الشيعة و السنة والعرب والكرد و التركمان ، والمسيح والصابئة والأيزديين لن نكونوا أفضل حالاً وأكثر أماناً وأكبر قوة من دون ان يقدموا الهوية الوطنية على خصوصياتهم ويُشرعوا بمسيرة بناء الدولة العراقية الواحدة الموحدة القوية .

-سنكون اقوياء جميعاً عندما يقوى العراق، وسنحظى بحقوق المواطنة عندما نبنى الدولة، وسنكون صفاً واحداً بوجه التدخلات والأجندات، فنفرض حينها معادلتنا الناجحة، معادلة العراق المستقل المستقر المزدهر الذي يعامل الاخرين باحترام و يفرض احترامه على الآخرين .

-ان المرجعية العليا تدعونا في كل المواقف والملمات الى تنظيم الصفوف وتوحيد الجهود والتمسك بالهوية الدينية والوطنية وبناء الدولة والالتزام بالدستور والقوانين، والدفاع عن سيادة البلاد وحرمتها ومصالحها ، ولايمكن أن نحيد عن هذه المبادئ والثوابت ابداً ، فالخير كل الخير في تلك الارشادات والمواقف.

-ان مواضع الأمن والاقتصاد والسيادة باتت ضاغطة بشكل أكبر من أي وقت مضى .. فلايمكن أن نقبل بعودة الارهاب من النواذ بعد ان حوصر و طرد من الأبواب .. وهذا يتطلب قدرا كبيرا من الحيلة والحذر والجهد الاستخباري والعمليات الاستباقية الى جانب اليقظة الشاملة والتماسك الاجتماعي الواعي.

-إنّ الازمة الاقتصادية الراهنة قد إنسحبت على المواطنين وخلخت مصادر عيشهم وأربكت حياتهم، وعلى الحكومة أن تبرهن بأنها على قدر المسؤولية في إدارة الأزمة وتضييق انعكاساتها السلبية على البلاد عموماً ، وعلى الشرائح الاكثر تضرراً بوجه خاص.

-اي اجراءات اقتصادية حكومية لا تأخذ بعين الاعتبار قوت الناس و معيشتهم فهي مرفوضة جملة و تفصيلا .. ابحثوا عن حلول ناجعة بعيداً عن أرزاق الناس ومصادر عيشهم .. فيكفي العراقيين ما مروا به من نقص الأمن وسوء الخدمات والصراعات والمهاترات والفضوى.

-إنّ سيادة البلاد من ثوابت بناء الدولة ، فلايمكن القبول بالتنازل او التهاون فيها، وعلى الحكومة تطمين الجميع عبر اتخاذ الاجراءات الكافية لضمان أمن البلاد وسيادتها ومتابعة تنفيذ قرار مجلس النواب بجدولة انسحاب القوات الاجنبية من البلاد، كما ندعو أن تكون الاجراءات محصورة بالمؤسسات الرسمية دون غيرها، فلايحق اتخاذ اي قرار أُحادي من شأنه اضعاف السيادة و الدولة و مؤسساتها .

-إنّ الانتخابات المبكرة محطة مهمة لتغيير المعادلات و فرز المساحات وإنضاج المشاريع والخطوات المؤجلة، لقوى الدولة والاعتدال والعقلانية.

وندعو أبناء شعبنا الى تحديث بطاقتهم البايومترية واستلامها، كما ندعوهم الى مشاركة واسعة و فاعلة و

واعية في الانتخابات القادمة، لإعادة التوازن وطي صفحات الفوضى واللا استقرار والادولة، والمضي بإ نضاج التجربة الديمقراطية وترسيخها وتدعيم قوى الدولة والاعتدال .

-كما نجدد دعوتنا لتشكيل تحالفات انتخابية عابرة للمكونات تُمهّد الطريق لتنظيم الساحة السياسية وتحقيق الانسجام بين القوى السياسية وتعزيز مسارات بناء الدولة وفق آليات جديدة وخطاب جديد ومشروع متكامل .

- نتطلع لتحقيق الأمن الانتخابي والرقابة الدولية على الانتخابات من دون وصاية او أنتقاص من السيادة الوطنية .

وفي مشروع بناء الدولة والأمة العراقية الواحدة لن نجامل أحداً ، كفانا صراعات ومهاترات ودماءً ودموعاً وآلام.

سيكون المشروع الوطني معيار قربنا و بعدنا من الاطراف و الشخوص كافة ، فنحن نقترّب من قوى الاعتدال و الدولة و نبتعد عن مشاريع الفوضى و السلطة و الاحتكار .

-مبدأنا هو الحوار مع الجميع و الانفتاح على الجميع و لكننا قطعاً سنحاز لمشروع الاعتدال و الدولة .
-إننا ندافع عن الدولة لأنها للجميع ، السلطات و الحكومات و الشخوص يتغيرون و تبقى الدولة ثابتة ، فالدولة ليست ملكاً لأحد ، الدولة لجميع العراقيين و هم أصحابها و ربّان سفينتها و مصدر شرعيتها و بقائها و قوتها .

-سنشارك بعد التوكل على الله في الانتخابات القادمة بقوة و إرادة حديدية للتغيير ، مستمدين عزيمتنا من جماهيرنا و أبناء شعبنا ، ونرى الحل في مشروعنا الوطني، ونمد أيادينا لكل الشخصيات الوطنية المعتدلة من قوى الدولة، لنكون معاً ، صفاً واحداً لتحقيق نصر كبير و باهر بإذن الله .

-يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق مسؤوليتكم كبيرة و جسيمة ، امضوا في مشروعكم بقوة ، فيمنطقكم ووطنيتكم ستغيرون معادلات الاحتكار و الفوضى و الانفلات، و بحمكتكم و انضباطكم و تنظيمكم المميز ستنتصرون لوطنكم و شعبكم .

-أوصيكم كما في السابق ، أن لا تقفوا عند القيل و القال، ولا تضعفوا أمام هجمات التخوين و التهوين و التشويش، وليس لكم إلا شعبكم ، فكونوا منهم و اليهم و في ميادينهم و خدمتهم ، تفننوا في خدمة شعبكم ولا تدّخروا جهداً في ذلك، فمنهجنا كسب القلوب و العقول و ليس كسر الارادات و النفوس .
-اجعلوا من قلوب العراقيين موطناً يحتويكم ويساندكم و يدعمكم في مشروعكم الوطني .

-كونوا صادقين مع الله و مع شعبكم ، لتحظوا بتوفيق الله و نصره شعبكم .

-على الصعيد الاقليمي و الدولي .. نجدد دعوتنا الى حوار شامل و جاد يضم دول المنطقة و يجمعهم على طاولة واحدة .. فمشركتنا التاريخية و الجغرافية و الدينية و الثقافية أكبر بكثيرٍ من اختلافاتنا السياسية و أزماننا المرحلية الراهنة ..

لقد اكتوت منطقتنا بنيران الصراع و التقلبات لسنوات طوال، و شعوبنا ما باتت تتحمل استمرار هذا الاستنزاف و الخسائر و التقاطعات .. و إنّ على حكماء المنطقة أن يقرروا بشكل عاجل بدأ الحوار للوصول الى مشروع حقيقي يضمن أمن الجميع و مصالحهم و يعيد تعريف العلاقات على أساس الاحترام المتبادل و المصالح المشتركة .

-كما إنّنا نتوسم في الادارة الامريكية الجديدة أن تكون مختلفة في رؤاها و مشاريعها بأزاء قضايا المنطقة، فالعودة العاجلة الى الاتفاق النووي، و رفع العقوبات الفوري عن الشعب الايراني المظلوم ستكون منطلقاتٍ ضروريةً لإعادة أمن المنطقة و استقرارها .

و إنّ الضغط الاقتصادي، و التهديد الأمني لا يُساعدان على الحل، و إنّما يكمن الحل في الحوار و التفاوض .
نقول ذلك عن قناعةٍ لإبعاد العراق و المنطقة عن التدخلات و الصراعات، و ننشدُ عراقنا مستقراً آمناً في ربوع منطقة مستقرة و آمنة .

